أمانة الله

مراثى إرميا ٣: ٢٣

بقلم جون كاشلمن

«هي جديدة في كل صباح. كثيرة أمانتك» (مراثي إرميا ٣: ٢٣).

كلمة أمانة هي في الحقيقة تعبيرا جميلا في لغتنا العربية. تجلب هذه الكلمة لوفاء بالعهد وتعهد وثبات وولاء وحق ولها علاقة بإخلاص القلب، إنها كلمة التفاهم والموقف والسلوك الذي يسر جداً.

«الأمانة» صفة مرتبطة مع الله، وقبل كل شيءآخر، الله أمين فأعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العيد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل (تثنية ٧: ٩). كما تحدث موسى مع التجمع الإسرائيلي، ذكر الأمة بأمانة الله: «هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل إله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو» (تثنية ٣٢: ٤؛ مزامير ٨٩: ١ ، ٢ ، ٥).

أمانة الله تمكن البشر من تحمل الصعاب الدنيوية وتبقى لهم الثقة في ما يتعلق بالخلاص الأبدي. كان تشجيع بولس الأخير لأهل تسالونيكي هو، «أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضا» (١ تسالونيكي ٥: ٢٤؛ ١ كورنثوس ١: ٩؛ ١٠: ١٣؛ ٢ بطرس ٣: ٩). في وسط المعاناة ضد عدم العدالة في العالم يمكن للمسيحي أن يبقى مليءبالأمل بسبب أمانة الله الكثيرة!

من أعظم المناهج التي تصف أمانة الله هو ما ورد الأصحاح الثالث من سفر مراثي إرميا. سفر مراثي إرميا نادرا ما يدرس. الكثير من المسيحيين لا يعطون الأهتمام الكافي لما يحتوي هذا السفر. تعترف الأكثرية أنه من الأحسن لهم قضاء وقتا أطول مع الأسفار في العهد الجديد بدلا من أسفار العهد القديم. يبدأ الكتاب بنحيب وبكاء «كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب. كيف صارت كأرملة العظيمة في الأمم. السيدة في البلدان صارت تحت الجزية» (مراثي إرميا ١: ١). ولكن هذا السفر يقدم درسا نفيسا عن أمانة الله.

أن خلفية سفر مراثي إرميا معروفة بصورة عامة. إنها مجموعة إرميا عن أورشليم التي أستعبدتها جيوش بابل عام ٥٣٦ قبل الميلاد. لكي نثمن هذا السفر بالكامل، يجب على الشخص أن يسترجع بعض الحقائق التاريخية. في عام ٧٢٢ قبل الميلاد أندفعت القوات الآشورية في المقاطعات العشرة الشمالية التي تمتلكها قبائل إسرائيل الشمالية العشرة. وأخذت تلك القبائل في الأسر الآشوري في حين حفظت قبائل الجنوب في اليهودية. ولكن الوثنية قادت أمم الجنوب إلى الأسر من قبل البابليون عندما كانوا يرتقون قمة العالم. وفي ثلاثة غزوات ناجحة، أنتهت اخرها في عام ٥٣٦ قبل الميلاد. قامت القوات البابلية بدحر يهوذا وبنيامين. الحصار الأخير للمدينة الفخورة أورشليم أستمر ثمانية عشر شهرا، خلال ذلك الحصار ماتت المدينة ببطئ، وأخيرا سقطت أبواب المدينة وبدأ الأسر. وتم ترحيل ٢٥٠٠٠ شخصا منها، عدى الفقراء وبقت المدينة مجرد أكوام من حطام لمدة خمسون سنة.

يحكي لنا سفر مراثي إرميا شعور إرميا ونجاته من الدمار والخراب لواحدة من أعظم

المدن. نادى على العظمة الكامنة في الخراب. وأنكسر قلبه. سار بين الخراب وتذكر جمال المدينة. ولأنه النبي الباكي، يبدو له أن كل شيء قد ضاع. ليس هناك أمل ينير. يبدو أن الله العظيم الذي حمى اليهودية في أحدى المرات من الآشوريين، إنه بعيد جدا عندما دخل قادة الأمة في مسيرة في النفي البابلي.

تصور سلوكية إرميا عندما كان يسير في تلك الشوارع. إنه بلا شك كان يهز رأسه غير مصدق. كان سيتوقف ويلتقط شيئا مألوفا له والذي أصبح من بقايا الحرب. إنه تخدر وأرتبك وعانى من إيمانه.

ظهر يأس إرميا في مراثي إرميا ٣: ١-١٨. لقد أربك يأسه بصدق بفقدان أمله. تصور نفسه الهدف في غضب الله.عندما كان في مثل هذا الظلام والتمزق والحصار الوحدة. أسمع صرخة شخص يعاني في أقصى يأس: «أيضا حين أصرخ وأستغيث يصد صلاتي سيج طرقي بحجارة منحوتة قلب سبلي» (آيتي ٨ ، ٩). الشيء الوحيد الذي استخلصه النبي يظهر في كلامه: «بادت ثقتي ورجائي من الرب» (الآية ١٨).

بالضبط مثل ما وصل إرميا إلى أعمق نقطة من اليأس، يمكن ملاحظة تغير مأساوي. إنه كما لو صفع نفسه وميز الحقائق التي أمامه «... ذكر مذلتي وتيهاني أفسنتين وعلقم، ذكرا تذكر نفسي وتنحني في. أردد هذا في قلبي.من أجل ذلك أرجو.إنه من إحسانات الرب أننا نتألم لم نفن لأن مراحمه لا تزول هي جديدة في كل صباح. كثيرة أمانتك» (مراثي إرميا ٣: ١٩-٢٣).

عندما تذكر إرميا شخصية الله، غير مظهره. كلمات الآيات ٢٢-٢٤ حولت سواد اليأس إلى شعاع الأمل، والثقة غيرت التردد، السلام الداخلي بدأ يحكم بدلا من الاضطراب وعدم الراحة.

تبدل إرميا كان نتيجة لأعادة تجميع أمانة الله. تذكر ان الله كان موجود دائما. بالضبط كما يصحى شخصا على ضوءالفجر كل يوم، كذلك يمكن للشخص أن يتوقع بكل ثقة أن الله يكون كل يوم. العناية المقدسة والرحمة السخية جميعهما جديدة كل يوم! يمكنني سماع إرميا تقريبا يصرخ: «كثيرة هي أمانتك». عندما وقف على الشوارع المغطاة بنثارالصخور المكسرة.

أمانة الله هي الرد على الكوارث

في هذا السفر المهمل من العهد القديم درس رائع عن إلهنا العظيم: أمانته هي الجواب الإنساني لكوارث العالم!

هذه الحقائق موثقة خلال الأسفار المقدسة. في مثال الأبن الضال (لوقا ١٥: ١١-٢٥)، هذا التأكيد. الأبن المبذر عاطل ومحروم من الطعام ومن النقود ومن إحترام النفس. لقد أُستغل من أصدقاء غير الأمناء، وأخيرا وجد نفسه محشورا في وحل الخنازير. عاد إلى وعيه وعاد إلي البيت. كيف تم لقائه؟ مع أمانة الوالد! (لوقا ١٥: ٢٠ ، ٢٤). كذلك هو سلوك الله. «إنه من إحساناته أننا لم نفن، لأن مراحمه لا تزول.هي جديدة كل صباح، كثيرة أمانتك».

ربما يقوم أعداءالحياة بضرب ودحر المؤمنين، ولكن الله يبقى أمينا، أن الكلمات في الرسالة إلى أهل رومية المليئة ببهجة النصر (رومية ٨: ٣٥ ، ٣٧-٣٩) تتكلم مع المسيحيين لتشجعهم للتغلب على المحن بالثقة بامانة الله: «... ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا ...»

ليكن هذا الدرس من بقايا أورشليم في ذاكرتك دائما. عندما تأتي الكوارث.تبقى أمانة الله، عندما تسقط. أمانته هناك. عندما يكون أختيارك سيئا عن الحياة، تبقى أمانة الله. عندما يفشل زواجك عندما تخسر عملك، عندما يثور أولادك ويخرجون عن طاعتك، تبقى أمانة الله ثابتة. أمانة الله لا تفنى أبدا أبدا أبدا. أنها عظيمة دائما.

كيف نحدد السؤال عندما تحل المصائب

في مراثي أرميا ٣، قال لنا إرميا كيف نعيد

تركيزإيماننا على أمانة الله في وسط المصائب. «النبي الباكي» أخذ الخطوات التالية عندما ضربته المصائب حياته. أكتسب إرميا الثقة في مساعدة الله وقوته وكذلك يمكننا نحن. خذ في الأعتبا ر كيف أن كل خطوة تمكنك كي تثق بأمانة الله.

أنتظر بصبر (آية ٢٥). الصبر ليس فضيلة ظاهرة في عالمنا غير الصبور، وخاصة متى ما تعرضنا إلى أذى شخصي. ولكن مشورة إرميا إلى المسيحيين هي «أن ننتظره» الذي أمانته لا تفشل أبدا. في لحظات القلق في الحياة، البحث الصبور عن كلمة الله ودراستها تجلب الراحة.

أجلس بصمت (آية ٢٨). التأمل العميق في أمانة الله تساعد على المثابرة في المحن. يجب أن نتأكد من العناية الإلهية. يجب أن نفهم جدة الصبر الإلهي. إهتمام الله أكيد مثل الفجر ليوم جديد بعد ليلة عاصفة.

أستسلم إرادتك (آيتي ٢٩ ، ٣٠). عندما تسيطر علينا المشاكل، لدينا الميل للأستجابة بدون الثقة بقدرة الله. نريد أن نتحدى اليأس بقوتنا لشخصية، وعندما نفشل،إننا نمتلئ باليأس أكثر. يشجعنا إرميا على تمييز أهمية قوة بشرية والإيمان بقدرة الله. يمكن لقدراته أن تعالج أي يأس!

متى ما أستعمل المسيحيون هذه التعليمات لأعادة التركيز على أمانة الله، ستجيب الثقة بالله على مشاكل الحياة. عندما يعاني المسيحيون من مشاكل الحياة، سيتذكرون أن رحمة الله لا تتوقف. رحمته لا تخيب وأمانته لم ينتهي أبداً (٣: ٣١ ، ٣٢).

الخلاصة

«في الصباح الباكر»، يكون للجميع فرصة لبداية اليوم بالتركيز على أمانة الله. عندما نحيّي ضوء الفجر كل يوم، دعونا نتذكر أولا أن أمانَة الله تكون «جديدة كل يوم» مثل اليوم الجديد الذي يشرق على ظلام الليلة السابق، البركات الإلهية تأتي على الجميع مع الأنتعاش الجميل بعد عبور المحن. ذكرى أمانة الله يجب أن لا تفشل مثل نور الصباح، مشع ومفرح مثل أشعة الشمس، صافي وبراق مثل ندى الصباح وحلو ومنعش مثل نسيم الصباح.

عودة نور الصباح نموذج متكامل على ثبات الطبيعة. بمثل هذا، توصف أمانة الله. هذا الثبات في الطبيعة يمثل ثبات أمانة الله «كل صباح» حتى وأن كان الجو غيم يذكرنا بأمانة الله.

ثانيا، لنفكر في «عظمة» أمانة الله بالنسبة لنا. ربما تصاب بالأغماء والقلق ولكن الله لا. أني أتغير كما تغير مزاجي وشعوري، ولكن إلهنا لا يتغير وهو باقي للأبد. ربما أفشل وأترك وحيدا، ولكن لا يمكنني أن أبقى وحيدا بالكامل، لأن الله له وعدا أمينا، «سوف لن أتركك ولا أتخلى عنك».

عظمة أمانة الله تسمح لنا أن نجدد تعب قوتنا. سوف يبدل الله أما ضعفنا إلى قوة أو إنه سيزود ضعفنا بأسناد مناسب لنتحمل المصاعب. هذه الأمانة تذكر الجميع إنه حكيم ليرى مسبقا ويجهز لكل الأخطار، إنه غني ليريح ويساعد كل رغباتنا. إنه أمين ليكمل ويعمل كل الوعود الإلهية.

باكرا في كل صباح دعونا نعود للشوارع المرصوفة بالحجارة المكسرة في مراثي إرميا ٣ ونفرح لأنه مع نور الفجر النقي تأتي الشهادة بأمانة الله لنعلن مع كاتب المزامير، «إلى دور فدور أمانتك. أسست الأرض فتثبت» (مزمور ١١٩: ٩٠).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧